بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الإسلام من الفلسفة اليونانية

أ.د/هيا بنت إسماعيل بن عبد العزيز آل الشيخ
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة -جامعة الملك سعود -
كلية التربية- قسم الدراسات الإسلامية

مقدمة

الحمد لله القائل على لسان رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم:" **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**"[١] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،القائل "**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**"[٢] والقائل " **قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين**" [٣] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبشر ببقاء الدين الإسلامي وأهله إلى يوم القيامة ، فقال : " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس لا يضرهم من خذلهم"[٤] وبعد ..

إن خوض فلاسفة اليونان في مسائل الأمور الغيبية التي سموها ما وراء الطبيعة كان من أخطر المسائل الاعتقادية ، فقد وضعوا لهذا الاعتقاد الخطير ما أسموه عقولا، ومن ثم زعموا أن هذه العقول شريكة مع الله في الخلق. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، بل إن هذا الاعتقاد هو الجذر الأساسي لما أحدثه المتكلمون من مصطلحات لم ترد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم استعمال هذه المصطلحات في حق رب العالمين ، ولهذا عطلوا ذات الرب عن كمالها فمنهم من عطل ذاته عن أسمائه وصفاته كالجهمية الغلاة ، ومنهم من عطلها عن جميع الصفات كالمعتزلة ، ومنهم من كان تعطيله جزئيا كالأشاعرة . أما ما سمي بـ (فلاسفة الإسلام) كالفارابي وابن فقد سارا على طريقة أرسطو.

---

(١) سورة المائدة آية:٣
(٢) سورة الأنعام آية:١٥٣
(٣) سورة الأنعام آية:٦١
(٤) رواه مسالم في كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم :لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين

ولكن الله جلت قدرته قد تكفل بحفظ هذا الدين من التحريف والتبديل والضياع فقيظ الله في كل زمان ومكان من يدافع عنه؛ ولهذا وغيره آثرت أن يكون عنوان بحثي هذا(موقف الإسلام من الفلسفة -١-)لأسباب أهمها:

١- إن هذا العنوان هو إحدى مقررات الدكتوراه والماجستير ولبكالويوس- تخصص عقيدة- قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية –جامعة الملك سعود.
٢- جمع المادة العلمية حسب توصيف المقرر، وتوضيحها ومعالجة إشكالها بالتحليل وبيان الحقيقة المستمدة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.
٣- سيكون هذا البحث بإذن الله مرجع أساسي لطلبة وطالبات المستوى الأول (ماجستير) في القسم المذكور ومن في حكمهم.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وخمسة مباحث على النحو التالي:

- التمهيد : معنى الفلسفة لغة واصطلاحا.

أما المباحث فهي على النحو التالي:

- المبحث الأول: المدارس الفلسفية التي سبقت عصر سقراط والرد عليها.
- المبحث الثاني: فلسفة سقراط ،أفلاطون ، أرسطو في الإله والرد عليهم.
- المبحث الثالث: نظرية الفيض والرد على مزاعم مؤسسها.
- المبحث الرابع: محاولة الجمع بين الأديان السماوية والفلسفة والرد عليها.
- المبحث الخامس: العقل عند الفلاسفة والرد عليهم.

التمهيد

معنى الفلسفة لغة : الحكمة ، أعجمي ، وهو الفيلسوف ، وقد تفلسف.[١] يقول الشهرستاني:"الفلسفة اليونانية:محبة الحكمة،والفيلسوف هو: فيلا وسوفا . وفيلا هو المحب ، وسوفا : أي المحب للحكمة." [٢]

الفلسفة في اصطلاح الفلاسفة : تعددت تعريفات الفلسفة وكثرت مفاهيمها عند من عمل بها وقد كانت عندهم على النحو التالي:

١- فيثاغوراس : هي صفة للآلهة والأنبياء.

٢- سقراط : معرفة النفس.

٣- أفلاطون: معرفة المثل بماهياتها وكلياتها.

٤- أرسطو: معرفة العلل والمبادئ، أي المبادئ والأصول.

٥-الكندي : علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان.

٦-الفارابي: العلم بالموجودات بما هي موجودة.

٧-ابن سينا: صناعة نظر، يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه.

٨-ابن رشد : النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع .[٣]

ومن التعريفات السابقة يتضح لنا المراحل التي مرت بها الفلسفة وتعريفاتها ،من الفترة التي سبقت ميلاد المسيح(٤٩٧ ق.م إلى ٣٢٢ ق.م)أي من زمن فيثاغوراس إلى زمن أرسطو.

وكذلك بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، أي في منتصف القرن الثالث الهجري من سنة(٢٥٢هـ إلى سنة ٥٩٥هـ) أي ابتداء من الكندي إلى ابن رشد.

ومن المعلوم بالضرورة أن الفلسفة عند هؤلاء جميعا وتعريفاتهم لها ،لم يكن إلا محاولة من متقدميهم ومتأخر يهم

---

(١) لسان العرب لابن منظور-٢٧٣/٩

(٢) الملل والنحل للشهرستاني-٥٨/٢

(٣) المنهج في تاريخ الفلسفة العربية د/حسن عاصي-ص-١٢

لمعرفة علم الغيب الذي لم يطلع عليه أحد من الخلق ،بل امتدح سبحانه من آمن به في عدة مواضع من كتابه فقال تعالى: **" ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون"** [1] ولهذا وغيره فهم عندما حاولوا معرفة ذلك الغيب عن طريق ما سموه فلسفة رموا بأنفسهم ومن سار على نهجهم في مكان سحيق.

(١) سورة البقرة آية ١-٤

المبحث الأول
المدارس الفلسفية التي سبقت عصر سقراط

١-**المدرسة المالطية** : ومن أشهر فلاسفتها. (طاليس ، هيرقليطس ، انكسمندر، إنكسمنس) من ٦٢٤-٤٧٥.ق.م
٢- **المدرسة الفيثاغورية :** وزعيمها (فيثاغورس)من ٥٧٢-٤٩٧.ق.م
٣-**المدرسة الإيلية :** ومن أشهر فلاسفتها (اكزينوفان وبارميندس ، وزينون) من ٥٧٠-٤٣٠.ق.م
٤-**المدرسة الذرية :** ومن أشهر فلاسفتها(ديموقريطس)من ٤٧٠-٣٦١.ق.م
٥-السفسطائية:ومن أشهر فلاسفتها(برتاغوراس ، وجورجاس)من ٤٧٠-٣٧٥.ق.م [١]

أما بالنسبة لفلاسفة المدرسة المالطية فقد اختلفت آراء هم حول أصل العالم، **فقال طاليس أصله الماء وقال هيرقليطس أصله النار وقال أنكسمندر أصله اللامحدود وقال أنكسمنس أصله الهواء وقال فيثاغورس أصله العدد.**

ويكفينا في الرد عليهم : تناقضهم وعدم اتفاقهم على رأي واحد فسبحان القائل جل وعلا: **" أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"** [٢]

أما بالنسبة للمدرسة الإلية فقد كان جل اهتمامها في البحث عن أصل العالم الروحي وكان نتيجة هذا البحث مقالة **أكزينوفان وهي:أن هذا العالم المحسوس عدم، وأن الوجود الواحد هو الإله الأكبر** . [٣]

---

(١) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية-أميرة مطرص-٥٠-٥٧-المنهج في تاريخ الفلسفة العربية ص ٢٤،٢٥
(٢) سورة النساء آية/٨٢
(٣) انظر: فجر الفلسفة قبل سقراط –د/أحمد الأهواني ص،٤١،٩٣–ط الحلبي القاهرة -١٩٥٤م.

ويتضح لنا من كلامه القول بوحدة الوجود : فالخالق والمخلوق عند هذا الرجل واحد تعالى الله عن قوله، بل إنه المؤسس لعقيدة الحلول والاتحاد التي قل بها النصارى، وعقيدة وحدة الوجود التي قال بها غلاة الصوفية ويرد عليهم جميعا بحكم قوله تعالى:**" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار، لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم"**(١)

أما من جاء بعده من فلاسفة هذه المدرسة فقد كان رأيهم مخالف لرأيه فمثلا **بارمنيدس يرى أن العقل هو المرجع الوحيد للمعرفة لا الحواس .** (٢) كما يرى أن الموجود له صفات منها: الكمال وعدم الكون والفساد ولا يتحرك ولانهاية له وليس منقسما (٣)

ويرد عليه : إن الموجود سواء كان خالقا أو مخلوق حسب اعتقاده موجود في الأذهان فقط ولا وجود له في الخارج.

أما المدرسة الذرية : فقد آل الأمر إليها في منتصف القرن الرابع ومن مزاعم **ديموقريطس : التصريح بقدم الطبيعة والدهر، ومن ثم بوجود مادة واحدة مركبة من أجزاء غير مجزأة دائمة التحرك؛ فإذ** اجتمعت تلك الأجزاء حدثت المفردات من الأجسام، وبافتراقها تفنى، وهكذا؛ فليس هناك إلا الدهر والطبيعة حسب اعتقاده، وذهب إلى هذا الزعم **انباذوقليس.**

---

(١) سورة المائدة آية/٧٢-٧٣

(٢) انظر:المرجع السابق ص-١٤١،١٤٣

(٣) انظر:الفلسفة اليونانية-د/أميرة مطر-ص-٨٦

الرد عليهم: هذه الفرقة عند العرب عرفت باسم الدهرين يقول اليعقوبي: "وقالت طائفة تسمى الدهرية ، لا دين ولإرب ، ولا رسول ولا كتاب ، ولا ميعاد ، ولا جزاء بخير ولا بشر، ولا ابتداء بشيء ولا انقضاء له" (١)

ويقول الغزالي : " الدهر يون هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجودا بنفسه... وكذلك يكون أبدا ، وهؤلاء هم الزنادقة" (٢) ، وقد ذكر تعالى إنكارهم للبعث في كتابه الكريم فقال تعالى على ألسنتهم :**"إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين"**(٣) وفي قوله تعالى:**" وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون"** (٤)

ومن النصوص السابقة تقرر ما يلي:

١- الدهرية عند العرب ،هم شيعة ديموقريطس وأنباذوقليتس ، وأن الطبيعيين هم بقية الأقدمين من الفلاسفة.

٢- أن مذهب ديموقريطس هوا لغاية القصوى في فلسفة اليونان.

٣- اقتبس منه إبراهيم النظام القول بالكمون، كما اقتبس منه الأشاعرة قولهم بالجزء الذي لا يتجزأ.

٤- أخذ منه جم غفير من الملا حدة والطبيعيون قولهم في إنكار الباري، ووحدة الوجود

أما بالنسبة **للسفسطائية :** فقد كان سبب ظهورها ما وقع في اليونان في أثناء القرن الرابع قبل المسيح وهو اعتمادهم في فلسفتهم على الحس؛ ولهذا برز من كل جهة وقطر قوم شهروا بالسفسطائية، يقول اليعقوبي :" السفسطائية ، وتفسيرها

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٦٨/١
(٢)المنقذ من الضلال ص ١١
(٣) سورة المؤمنون آية/٣٧
(٤) سورة الجاثية آية/٢٤

باليونانية :المغالطة، وبالعربية : التناقضية ، يقولون لا علم ولا معلوم"[١]

ويقول الشريف المرتضي : " السفسطائية طائفة من حكماء اليونان، ينكرون حقائق الأشياء، ويزعمون أنه ليس هاهنا ماهيات مختلفة وحقائق متمايزة فضلا عن اتصافها بالوجود.....بل كلها أوهام لا أصل لها وسفسطا: كلمة يونانية معناها طالب الحكمة"[٢] ولذا: فالسفسطائية قوم اتخذوا الفلسفة حرفة، كانوا يجتازون المدن والأقطار، يدعون القدرة على كل علم وعلى تعليمه في أقرب وقت ،مع أنهم أجمعوا على أنه لا علم في الحقيقة ولا حكمة ، وأن قصارى ما يدركه الإنسان من الوجود على فرض وجوده: هو ما يدركه بحواسه الخمسة، ولما كان الإدراك الحسي مما يختلف بين الناس من إنسان إلى إنسان، بل وفي الإنسان الواحد باختلاف الأوقات والصحة والمرض ،وهو مع ذلك يتغير تغيرا مستمرا، فقد لزم من ذلك أنه لاحق ولا باطل ولا خير ولا شر، بل كل ذلك مما تواطأ الناس عليه ليستقيم به معاشهم ،ويكفي بعضهم شر بعض، وهو في نفسه أمر ليس بموجود طباع[٣]وبعد اتفاقهم على ما سبق اختلفوا في فروعها فزعم بعضهم أن ما رآه كل إنسان موجود فهو عنده موجود ،وما رآه معدوم فهو معدوم ولا يتعدى إلى غيره. **وزعم البعض الآخر** إلى أنه لما كانت الأشياء في حكم التغير الدائم، لم يتمكن الإنسان من إدراك الحق بوجه وغاية ما يصل إليه هو ظواهر الأشياء في وقتها فقط فحقيقة الأشياء على فرض وجودها مما لا طاقة للبشر عليه [٤]

سبب ظهور السفسطائيون:

اتضح لنا مما سبق أن سبب ظهور هذه الفئة من الناس

---

(١) تاريخ اليعقوبي-١٦٦/١.
(٢) الإتحاف – الشريف الرضي-٤١٨/٩.
(٣) انظر:صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية-د/عصام الدين محمد علي-ص٤٩.
(٤) المرجع السابق-ص٤٩-٥٠

كان نتيجة اختلاف الفلاسفة الطبيعيين في أصل العالم وعدم اتفاقهم على رأي واحد.الأمر الذي أدى إلى اتساع دائرة الشك فيما بينهم حتى شملت حقائق المحسوسات والمعنويات ، واتخذوا الشك سبيلا إلى إنكار الحقائق أيا كان نوعها؛ ولهذا فإنه لا شخص يمكنه البتة أن يفهم بالضبط ما يفهمه شخص خر لأن الأشياء ليست أقوالا حسب اعتقادهم.

المبحث الثاني
فلسفة سقراط ،أفلاطون ،أرسطو والرد عليها

أولا : سقراط (٤٧٠-٣٩٩ق.م) منهجه وفلسفته

جند سقراط نفسه للدفاع عن الحقيقة التي أنكرها السفسطائيون ولذا ركز في بحثه على عنصرين.. (الأول: النفس الإنسانية - الثاني: التصورات الأخلاقية) .

أما بالنسبة للنفس الإنسانية .. فقد أثبت أن للإنسان عقلا وإحساساً ، وأن العقل يدرك الحقائق الكلية التي يشترك في فيها جميع الناس، وهي حقائق ثابتة في الأذهان لا تختلف باختلاف الأنظار. أما بالنسبة للأخلاق .. فقد أثبت أن للفضيلة والخير حقيقة ثابتة في نفسها ، وللرذيلة والخير كذلك [١] وهكذا وفي هذا رد على من أنكر الحقائق والماهيات ممن سبقه من الفلاسفة.

ولذا قال سيشرون في فلسفة سقراط عبارة مؤداها: أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، وادخلها المنازل وجعلها تسوس أفعال البشر.[٢] أي أنه خالف الفلاسفة الطبيعيين الذين ركزوا في بحوثهم على البحث في أصل نشأة الكون واختلفت وجهات نظرهم في ذلك، مع تركيزهم على المحسوسات ، بل إنه وصف البحث في الطبيعة بأنه دراسة لا تليق بالإنسان ولكنه يعتقد أن لهذا الكون عقل إلهي مدبر له في سيره فهو موجه إلى غاية مرسومة وخطة معقولة وكل ما فيه مرتب ترتيبا يحقق الخير والكمال، وكذلك الإنسان له نفس عاقلة تسيطر على جسمه وتوجهه للخير والفضيلة [٣].

الإله والنفس عند سقراط :

لم يمتنع سقراط من الخوض في الإلهيات ، وقد مهد لذلك

---

(١) نظر:المنهج في تاريخ الفلسفة الحديثة د/حسن عاصي ص٢٧-٢٨-الفلسفة اليونانية د/أميرة مطرص١٤١-أسس الفلسفة الحديثة د/توفيق الطويل ص٢٣٤-القاهرة-دار النهضة الحديثة-١٩٧٦.

(٢) انظر:الفلسفة الحديثة د/أميرة مطر ص- ١٤١

(٣) انظر:المرجع السابق ص-١٤٨

بالاستعداد داخل الإنسان، فوضع منهجا لتعليمه وتهذيبه ، باعتبار أن الأخلاق أهم ما يهم الإنسان وهذا معنى قول سيشرون:إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس ، وكان يرى أن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره ، والقوانين العادلة صادرة عن العقل؛ فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي[١] ، ولذا اعتقد سقراط وجودل إله وعنايته بالعلم والحياة الإنسانية، بل إنه كان يردد وجود علة عاقلة تدخلت في وجود المخلوقات ولكنه لم يوضح تماما نظريته في خلق العالم [٢] ،لأن غالب مدار كلامه في جوهر الإنسان، لاعتقاده بأن لاشيء أهم للإنسان وأجدى عليه من تحسين سيره وتهذيب ضميره ، وأن ذلك أكثر حاجة من اقتناء العلم ، فإن من اقتنى علما وقلبه بالهوى مشغول ونفسه في دنيئات الطبيعة مغمورة هو كالبناء على غير عماد ، لا يحصل له من تعبه إلا مزيد العناء[٣].

ثانيا: أفلاطون : (٤٢٧-٣٤٧- ق. م)

أفلاطون تلميذ سقراط وقد وافقه في مسألة أن العلم الصحيح هو الإدراكات الكلية التي يصل إليها العقل لا الحواس وحدها ،كما أنه أخذ عن هيرقليطس تغير وتحول المحسوسات ، ومن هنا حاول أن يجمع بين اعتقاد أستاذه وبين ما قرأه عن هيرقيلطس فأثبت نظرية المثل جمع مثال: ومعناها عنده : الصورة الكلية الثابتة وراء الظواهر المحسوسة الدائمة التغير ولهذا قال: بوجود عالمين ،عالم المثل أو عالم العقل ، وهو عالم حقيقي ثابت لا يتغير،وعالم الجسم أو عالم الحس أو العالم المنظور وهو عالم يتصف بالتغير وعدم الثبات [٤].ونظرية المثل لب فلسفة أفلاطون؛ فالمثل بعد ترتيبه لها تنتهي إلى واحد

---

(١) انظر:صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية-د/عصام الدين محمد علي ص٦٤-الحاشية.
(٢) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية-د/أميرة مطر ص ١٤٩
(٣) صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية د/عصام الدين ص-٦٤،٦٥.
(٤) انظر:جمهورية أفلاطون-الكتاب السادس ص-١٥٥-ترجمة حنا خباز-القاهرة-١٩٢٩م

يدعوه أفلاطون تارة بمثال الخير ليدل على الخيرية مبدأ الإيجاد والمنح والفيض، ومرة ثانية بمثال الجمال وثالثة بالصانع وهذه الثلاثة مرادفة لله، تعالى الله عن قوله علوا كبيرا.

إن ما أسماه أفلاطون معقولات تستمد مما سماه الخير الأعلى وجودها ، وللخير الأعلى عنده صفات فهو خير بذاته ، وهو أعظم الحقائق ثبوتا، وهو حركة وحياة ونفس وعقل، وهو معشوق لذاته واحد بسيط قديم أزلي مفارق للزمان ، يقول أفلاطون : " ولما كانت هذه الأمور على هذا الحال وجب أن نعرف أنه يوجد نوع فرد وثابت لا يستحيل لم يبلى....وهذا النوع حظي الفكر بالتنقيب عنه ، وأن هناك نوعا ثانيا باسم الأول ويشبهه وهو محسوس مولود في حركة دائمة يحدث في محل ما....أخيرا يوجد جنس أو نوع ثالث هو نوع المحل الدائم لا يقبل الفساد وهولا يلمس بالمحسوس" [1] ومن النص السابق يتضح لنا ما يلي :

إن المعقولات عند أفلاطون نوعين :

أ- معقولات لابد فيها إلى التسليم بفروض نستدل منها على نتائج مترتبة على هذه الفروض، وهي لا تستغني عن التجسد في المكان والزمان يدل على ذلك قوله: "أخيرا يوجد جنس أو نوع ثالث هو نوع المحل الدائم لا يقبل الفساد ولا يلمس بالمحسوس"

ب- معقولات تسير في تعقلها بالصعود من النتائج إلى المقدمات أو برد المشروط إلى شرطه والمعلول إلى علته وبغير حاجة إلى المحسوسات وهذه المعقولات هي أرقى المعقولات وهي المثل والماهيات . يدل على ذلك قوله : " إنه يوجد نوع فرد ثابت لا يستحيل لم يولد ولا يبلى" ،وهكذا نرى أن فلسفة أفلاطون الإلهية هي: التعبير عن الإله مرة بصيغة المفرد وأخرى بصيغة الجمع ، فهو يذكر

(١) محاورة الطيماوس ترجمة فؤاد جورجي تحقيق- السيرريقو- ص-٢٧١-وزارة الثقافة السورية-١٩٦٨-دمشق.

أحيانا أن هناك آلهة متعددة ولذا قال الشهرستاني : " حكي عن أفلاطون أنه أثبت أن لكل موجود مشخص في العالم الحسي، مثالا موجود في العالم العقلي يسمي ذلك المثل"[١]

بل إن أفلاطون نفسه وضح وظيفة المثل بالنسبة للمحسوسات وأنها تعتبر علة لها فيقول: " أقرر بقوة أن الأشياء الجميلة كلها إنما تكون جميلة بالجمال، وبالكبر وحده تصير الأشياء الكبيرة كبيرة فأكبروبالصغر يصير الصغير صغيرا"[٢] وأحيانا أخرى يذكر أن هناك خالقا يدبر العالم بحكمه.

النفس عند أفلاطون :

يعتقد أفلاطون أن النفس الإنسانية حصيلة ثلاث قوى وهي:

١-العقل الذي يميل إلى الخير.

٢-الشهوة التي تسعى دائما إلى إرضاء الشهوات.

٣-القوة الوسيطة التي تنحاز إلى أحد الطرفين وهي الحماس والغضب [٣] ؛ ولهذا فالإنسان حسب اعتقاده كائن ذو طبيعة ثنائية ، بماله من نفس ينتمي للعالم العقلي الإلهي الخالد،وبما له من جسد ينتمي إلى العالم ألفان، وحقيقته وجوهره هو النفس الذي طبيعتها من طبيعة الآلهة الخالدة ولهذا فالروح حسب اعتقاده خالدة لا تموت بموت الجسد وإنما تتجمع في نفسها وترتفع عن الجسد، لتتخلص من أدران الناس وسخفهم لتعيش مع الآلهة إلى الأبد وما دامت فهي تشابه المثل ؛ لأن ما يشارك في الحياة لا يقبل الضد وهو الموت [٤]

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن أفلاطون أول من قال بالعقل، وجعل له أثر بالغ في الكون والحياة والنفس البشرية بل إنه جعل متوسطات بين الله تعالى وبين خلقه، الذي لا شريك له

---

(١) الملل والنحل- للشهرستاني-ص٢٨٣.

(٢) جمهورية أفلاطون – ترجمة فؤاد زكريا-ص-٢٤١-وما بعدها-دار الكتب العربي-١٩٦٨

(٣) انظر:جمهورية أفلاطون ص٤٤٣-ترجمة فؤاد زكريا-

(٤) انظر:المرجع السابق – ص١٤٨-وما بعدها.

في ملكه ولا شريك لـه فـي خلقـه، وقد كـان لمـا اعتقده أثـر بـالغ فيمن جاء بعده من الفلاسفة.

ثالثا:أرسطو(٣٨٥-٣٢٢ق.م)

رفض أرسطو ا لمثل الأفلاطونية ولكنه لم ينجح في تقديم حلول لهذه النظرية، بل إنـه ظـل متـرددا بـين الواقعيـة والمثاليـة[١] ؛فـأفلاطون بـدأ بإثبـات الحقيقـة العقليـة حدسـيا ثـم اتخـذها مقياسـا لسائر الموجودات،وأرسطو بدأ بدراسة الموجـودات وانتهـى إلـى إثبـات حقائقهـا حسـب اعتقـاده، ومـن هنـا ابتكـر أرسـطو علـم المنطـق، الـذي ينقـل بـه فكـر الإنسـان مـن الأشـياء الجزئيـة المحسوسة إلى عللها ثم إلى علة هذه العلل جميعا.

أساس فلسفة أرسطو :

إن أسـاس فلسـفة أرسـطو الماورائيـة ترتكـز علـى مبـدأين وهما :

١-الهيولى : وهي مادة أولى غير معينة ، وأصل هذه الكلمة أي هيولا، يوناني.

٢-الصورة : تعين الهيولا ، فلا صورة بدون هيولا ولا هيولا من غير صورة ، وقد شرح أرسطو بهاتين الكلمتين وجود العـالم ،فكـل شـيء موجـود فـي الخـارج يتكـون منهمـا، وانفصالهما لا يكون إلا في الذهن[٢]؛ولذا فكل كائن في العالم حسب اعتقاد أرسطو لا يخرج عن كونه مادة وصورة وهما علتان أوليتان مضافا إليه علتان أخريان وهما العلة الفاعلة أو المحركة والعلة الغائية [٣] ؛ ولهذا فالعالم عند أرسطو عبارة عن سلسلة ترق لما أسماه هيولا وصورة لتجذبه إلى صورة أعلى منها تجذبه نحوها قوة الغاية هذه الغاية المنشودة والصورة المجردة أطلق عليها أرسطو اسم الإله وهو غاية

(١) انظر:الفلسفة اليونانية-أميرة مطر-ص-٢٦٥

(٢) انظر:مقالة الاسكندر في الصورة،ضمن كتاب أرسطو عند العرب د/عبد الرحمن بدوي ص٢٨٩

(٣) انظر:المرجع السابق ص٢٥٩وانظرالكون والفسادلأرسطوص٢٤٦.

الغايات وغير متحرك؛ لأن لكل متحرك محرك وهكذا حتى تنتهي إلى محرك غير متحرك هو علة العالم وغاية الغايات وعلة العلل تتحرك الطبيعة شوقا إليه إنه الكمال المطلق(الله) ،بل إن المحرك عنده محرك محض وفعل محض مفارق للمادة ولا ينقسم ولا يفنى [١] كذلك الهيولا والصورة لا تفنى ولا تبيد ولما كانت الحركة تلازمهما فهي أزلية أبدية ولما كان الزمان مقياس الحركة، فالزمان قديم [٢]

يقول أرسطو:" يجب أن يوجد شيء يحرك من غير أن يتحرك هو جوهر وذاته وفعله وتحريكه إنما هو على طريق أنه معشوق ومعقول ، وفي المبادئ ... الأول المعشوق والمعقول هما شيء واحد" [٣] ولهذا كان أرسطو أول من صرح بقدم العام اعتقادا منه أنه سوف يصحح خطأ أستاذه أفلاطون، صاحب المثل الذي جعلها أزلية أبدية، وان التحول والتغيرفي أعيانها [٤] وقد كان أكثر مؤرخي الفلسفة اليونانية من العرب يقولون :إن أفلاطون كان يقول بحدوث العالم ،من إله متميز عنه ، هو علة فاعلة له لكن لا على أساس الإبداع والخلق من عدم بل أساس الصنع [٥]

إذن : فأرسطو لم يستطع إصلاح شيء من فلسفة أستاذه أفلاطون بالرغم من رفض فطرته لها ولكن أضاف إلى الخطأ خطا أكبر منه عندما صرح بقدم العالم ؛ ولذا يقول أرسطو: "ولكن شيئا لا يمكن أن يكون دائما إلا أن يكون دائما من حيث كونه إلا إذا كان هذا الكون واجبا لأن الواجب والأزلي يتمشيان معا وعلى هذا إذا كان وجوبا فهو نفسه أزلي، وإذا كان أزليا فهو واجب الوجود...فهذا الكون أزلي ومادام أزليا فهو واجب الوجود" [٦]

---

(١)انظر:أرسطو ما بعد الطبيعة-فصل حرف اللام ص٦و٧

(٢) نظر:ثامسطيوس-شرح مقالة اللام الفصل السادس ضمن كتاب أرسطو عند العرب د/عبد الرحمن بدوي ص١٣

(٣) مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو ص٥-ضمن كتاب أرسطو عند العرب د/عبد الرحمن بدوي.

(٤) نظر:درأ التعارض شيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٩/٨.

(٥) انظر:الملل والنحل للشهرستاني ٨٩/٢

(٦) مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو ص-٥-ضمن كتاب أرسطو عند العرب د/عبد الرحمن بدوي.

الرد على مزاعم أرسطو: بـ (أزلية الوجود):

زعم أرسطو أن الفلك قديم واجب الوجود، وأن الأول أي الله لازال محرك لهذا الفلك غير متحرك وأن سبب تحرك الفلك هو حاجته للأول ؛ ولهذا فحركته ما هي إلا للتشبه بالأول. إذن : فالأول أي الله عند أرسطو ليس فاعلا لشيء من هذا العالم ؛ لأن واجبى الوجود حسب اعتقاده هو الفلك؛ لأنه لم يجعل الأول فاعلا للحركة الفلكية إلا من حيث هو محبوب معشوق يتشبه به الفلك ، لا من حيث هو مبدع للحركة فيكون الله حسب اعتقاده علة غائية لا علة فاعلية ، فلا يكون الله فاعلا لنفس جواهر العالم وسائر أعراضه ،وإنما فاعل لعرض واحد من أعراضه وهي الحركة التي زعم ومن تبعه أنه لا قوام له بدونها [1] ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام "أن ما أخبرت به الرسل من أن الله خلق كل شيء وأنهم أرادوا بذلك أنه خلق المخلوق وأحدثه بعد إن لم يكن لقوله تعالى :**"وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا"**[2]

والعقول الصريحة توافق ذلك، وتعلم أن المخلوق المصنوع لا يكون مقارنا للفاعل في الزمان ،ولا يكون إلا بعده، وأن الفعل لا يكون إلا بإحداث المفعول" [3]

النفس الإنسانية عند أرسطو:

لقد وضع أرسطو للنفس الإنسانية أنواع وهي:

١- **النفس الغاذية :** وهي أبسط الأنواع ، لأنها موجودة في كل الأحياء.

٢- **النفس الحساسة :** وهي موجودة في كل الأحياء ،وتدرج وسائلها بحيث تبدأ بحاسة اللمس ،ثم الذوق، فالشم ، فالسمع فالبصر، ولا تقصر وظائف النفس الحساسة على الإدراك

---

(١) انظر:درء التعارض ٢٩١/٦زكذلك ١٣٩/٨.واظر:مجموع الفتاوى ٢٨٢/٩.

(٢) سورة مريم آية:٩

(٣) فتاوى٤٦/١٢.منهاج السنة ٢٨١/٢

الحسي فحسب ، بل تشمل الشعور باللذة والألم الذي تتبعه الرغبة والنزوع، ويتفرع عنه الإحساس بقوتي الخيال والذاكرة الموجودتان عند الأنواع العليا من الحيوان .[١]

٣- النفس الإنسانية : وهي أعلى أنواع النفوس ؛لأنها تتميز عن باقي الحيوان بالقوة العاقلة، ويخص أرسطو النفس الإنسانية بهذه القوة؛ لأنه يعتقد أنها غير مرتبطا بالجسم ،أي أنها لا تفنى ولا تبيد حسب اعتقاده .[٢]

القوة العاقلة عند أرسطو:

يعتقد أرسطو أن في النفس الإنسانية نوعين من العقل وهي:

أ-عقل منفعل أو هيولاني.

ب- عقل فعال دائم الفعل.

ومن ثم يرتب على هذين العقلين نتيجة وهي أن ما سماه بالعقل المنفعل لا يمكن أن يعقل بالفعل إلا بفضل العقل دائم الفعل[٣] يقول أرسطو" الفاعل دائما أسمى من الفعل والمبدأ أسمى من الهيولا ، والعلم بالفعل هو وموضوعه شيء واحد، لكن العلم متقدم بالزمان في الفرد وليس متقدما بالزمان على الإطلاق ، ولا نستطيع أن نقول إن هذا العقل يعقل تارة، ولا يعقل تارة أخرى وعندما يفارق فقط يصبح مختلفا عما كان بالجوهر، وعندئذ يكون خالدا وأزليا وبدون العقل الفعال لا تعقل" [٤] ولهذا فإن أرسطو في النص السابق يصرح بوجود عقلين في النفس الإنسانية (منفعل وفعال) ومن ثم يصف العقل الفعال بصفات تميزه عن العقل المنفعل وهي: أنه مفارق وخالد وأزلي.

وبما أن النفس الإنسانية لا تفنى ولا تبيد في اعتقاد

---

(١) انظر:أرسطو طاليس في النفس مع الآراء الطبيعية المنسوب إلى فلوطر خس والحاس والمحسوس لابن رشد،والنبات المنسوب إلى أرسطو طاليس-د/عبد الرحمن بدوي ص-٣٢،٣٤،٣٥،٦٧،٦٨

(٢) انظر:المرجع السابق ٧٢-٧٣.وانظر:الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها د/أميرة مطر ص-٣١٤.

(٣) أرسطو في النفس ص-٧٧

(٤) كتاب النفس لأرسطو-ص٥٠

أرسطو، فكيف حدثت عنده؟

النفس عنده حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده، ولكنها باقية بعد فنائه يقول أرسطو:" فهي حادثة مع حدوث البدن تصيره نوعا كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن" [١] وبناء على ما سبق فإن رأي أرسطو في حدوث النفس مخالف لرأي أستاذه أفلاطون الذي زعم أن حدوثها سابق حدوث البدن، ولكنه وافقه على القول بخلودها بعد موت الأجساد، والخالد الذي لا يفنى ولا يبيد في اعتقاد أرسطو لا يتحرك، لأن كل متحرك بذاته ينقسم إلى عنصر يحرك وعنصر متحرك ، فالإنسان مثلا كائن متحرك والمحرك فيه هو النفس والمتحرك هو الجسم والنفس المحركة لا تتحرك لأن النفس صورة خالصة لا يخالطها أي مادة" [٢] ولهذا وصف النفس بما وصف الخالق، وكلا الوصفين خطأ؛ لأن ما قصده من قوله : لا يخالطه أي مادة نفي صفات الكمال عن رب العالمين وفي مقدمتها صفة الخلق والعلم والإرادة والقدرة ....إلخ.

المعاد في اعتقاد أرسطو:

ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أن المعاد في اعتقاد أرسطو للأنفس فقط.

يقول أرسطو : " إن النفوس الإنسانية إذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالإله سبحانه وتعالى، ووصلت إلى كمالها، وإنما التشبه بقدر الطاقة يكون إما بحسب الاستعداد وإما بحسب الاجتهاد، فإذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ، وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له التذاذ ولابتهاج فإن تلك اللذات نفسانية عقلية ، لا جسمانية ، ،لأن اللذة الجسمانية تنتهي إلى حد ويعرض للملتذ سآمة وكلا ، وضعف وقصور إن تعدى عن الحد المحدود بخلاف اللذات العقلية فإنها حيثما ازدادت ازداد

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٣٣/٢

(٢) انظر:أرسطو طاليس في النفس ص-١٩-٢٠

الشوق والحرص والعشق إليها " [1] **ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام** أن أفلاطون وأرسطو اعتمدا في مزاعمهما السابقة على خيالات ذهنية وظنون وتخمينات لا أساس لها وتركا دعوة الرسل جانبا، فكان التناقض والاختلاف حليفهما ومن سارا على طريقهما ، فكل من حاول التوفيق بين الدين وفلسفتهما انتهى أمره إلى الإخفاق.

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٣٤/٢-١٣٥

المبحث الثالث
نظرية الفيض والرد على مزاعم مؤسسها

اسم مؤسس هذه النظرية :

أفلوطين الذي ولد بصعيد مصرسنة٢٠٥م وتوفي سنة ٢٧٠م ويعرف عند بعض مؤرخي العرب بالشيخ اليوناني [١]

ما الذي فعله أفلوطين لتأسيس نظرية الفيض؟

- إن ما فعله أفلوطين لتأسيس هذه النظرية وترتيب الموجودات كالتالي : الواحد – العقل – النفس الكلية- الطبيعة والمادة – الأشياء الواقعة تحت عالم الكون والفساد؛ ولتوضيح عمل هذه الموجودات حسب ترتيبه على التالي:
  - الواحد المحض: وهو فوق التمام والكمال بسيط لا كثرة فيه، دائم على حال لا يتغير، ثابت قائم بذاته لا يتحرك، صدرت عنه الموجودات صدورا ضروريا عن طريق الفيض والإشعاع النوراني. [٢]
  - العقل أول فعل فعله الواحد المحض بغير توسط ، وبعد أن أبدع الواحد المحض هذا العقل ، وهو الشيء التام، التفت هذا العقل إلى مبدعه، وامتلأ منه نورا وبهاء، فأفاض عليه الواحد المحض قوى كثيرة عظيمة، فانبجست منه جميع الأشياء التي في العالم الأعلى والعالم الأسفل بتوسط العقل [٣]
  - **النفس الكلية :** أبدعها العقل تشبها بالواحد المحض، وهي أقل مرتبة من العقل، هذه النفس الكلية تحركت علوا نحو علتها، ونظرت إلى الشيء الذي كان بدؤها، وامتلأت قوة ونورا، وتحركت أسفل فصدرت عنها الطبيعة، والعقل والنفس لا تفسد أي لا تموت حسب اعتقاد أفلوطين .[٤]
  - **الطبيعة :** دائرة واقعة تحت الكون والفساد؛ لأنها آثار من

---

(١) انظر:الملل والنحل للشهرستاني-١٤٤/٢

(٢) انظر:كتاب أفلوطين عند العرب- الميمر الهاشر- نصوص حققها وقدم لها د/عبد الرحمن بدوي-ص١٣٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ص-١٣٩، ١٤٨

(٤) انظر: المرجع السابق-ص١٣٥

علل معلولة أي من العقل بتوسط النفس، وتصدر عنها الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد . [1]

- **الأشياء الواقعة تحت الكون والفساد** : أي المرتبة الأخيرة، وهي صدور ما في العالم السفلي من جماد ونبات وحيوان.

- **إذن :** العقل والنفس في اعتقاد أفلوطين لا تفسد ولا تبلى فهي كالواحد المحض أما الطبيعة والحس تفسد وتبلى لأنها آثار من علل معلولة، أي من العقل بتوسط النفس ، يقول أفلوطين:"إن الشيء إذا كانت علله قليلة كان بقاءه أكثر وإن كانت علله كثيرة كان أقل بقاء، وينبغي أن تعلم أن الأشياء الطبيعية متعلق بعضها ببعض، فإذا فسد بعضها صار إلى صاحبه علوا إلى أن يأتي الأجرام السماوية، ثم النفس ثم العقل، فالأشياء كلها ثابتة في العقل والعقل ثابت بالعلة الأولى بدء لجميع الأشياء ومنتهاها".[2]

تعريف نظرية الفيض :

اتضح لنا من تقسيم مراتب الوجود عند أفلوطين أن نظرية الفيض أو الصدور نظرية أفلاطونية محدثة، تستهدف الإجابة عن السؤال الآتي (كيف صار الواحد المحض أي الله الذي لا كثرة فيه بنوع من الأنواع، علة إبداع الأشياء من غيران يخرج وحدانيته ، ولا يتكثر؟

وقد كانت إجابة أفلوطين على هذا السؤال: تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا أن الواحد يفعل بعض أفعاله بذاته والبعض الآخر بتوسط الأشياء ومن ثم قسم الوجود إلى الخمس مراتب السابقة ؛ ولهذا كانت حقيقة قوله ما قاله أرسطو وهو القول بقدم العالم ، لأن الوجود عند أفلوطين وشيعته ينحصر في أصل واحد هو: العقل الفائض من العلة الأولى، وما يفيض من العقل من

(١) انظر: المرجع السابق ص-١٣٨-١٣٩
(٢) المرجع السابق ص-١٣٨-١٣٩

مراتب الموجودات ، وجميعها حسب اعتقاد أفلوطين أنوار عقلية أي قوى إلهية انعكست بعضها عن بعض، ونقص نورها بقدر بعدها عن المنبع الأول ،وقد انعدم فيها النور بالكلية عندما وصلت إلى المادة .

الرد على أفلوطين ونظريته :

إن أفلوطين حسب اعتقاده قد جرد الله سبحانه عن أسمائه الحسنى وصفاته العلى، خاصة صفة الخلق وجعل وجوده مجرد في الذهن فقط، ولاشك أن كل عاقل يدرك بطلان تلك النظرية وفسادها ومعارضتها للفطرة السليمة، التي لم تتلوث بالآراء الفلسفية؛ والحق أن جذور مزاعم أفلوطين ومن تبعه هي ا لوثنية القديمة التي اعتقدت ألوهية الكواكب ، فكل كوكبا عندهم يعتبر إلها، فمثلا: المريخ إله الغضب، والشمس إله الحرارة، والقمر إله الرطوبة، وقد ذكر القرآن ذلك عن قوم إبراهيم قال تعالى:﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم**﴾[1]بل إن الإمام الغزالي مع أخذه بالفلسفة أحيانا قابل هذه النظرية بالاستهزاء فقال: "ما ذكرتموه تحكمات، وهو على التحقيق ظلمات بعضها فوق بعضا وحكاه الإنسان في نومه عن منام رآه لاستدل به على سوء مزاجه"[2]

من الذي أخذ باعتقاد أفلوطين:

الذي أخذ بها الفارابي وابن سينا ومن تبعهم كابن رشد وغيره، فقد وضعوا نظرية الفيض أو الصدور بدل صفة الخلق التي اتصف الله بها، تعالى الله عن قول المشركين علوا كبيرا ومن ثم حاولوا عن طريق هذه النظرية الجمع بين الدين الإسلامي والفلسفة، وهذا ما سنوضحه في المبحث التالي.

---

(١) سورة الصافات آية:٨٥-٨٦

(٢) تهافت الفلاسفة –الغزالي-ص-٢٩

المبحث الرابع
محاولة الجمع بين الأديان السماوية والفلسفة والرد على هذه المحاولات

محاولــة الجمــع والتوفيــق بــين الشــرائع الســماوية الســابقة والفلسفة:

إن محاولـة الجمـع والتوفيـق بـين الـدين والفلسـفة محاولـة قديمـة، ومـن تلـك مـا اعتقده فلاسفة اليونـان، ومـن ثـم تلـت هـذه المحاولة محاولات أخرى منها فيلون اليهودي: جعل شريعة نبـي الله موسى أساس الفلسفة، فزعم أن الكائنـات بدأت من الله تعالى ونزلـت إلـى المـادة ومـن ثـم اتحـدت فـي الكلمـة - لوجـوس التـي فاضت عنها الكائنات.

وفــي النصــرانية زعــم كليمنــتس أن الفلســفة ليســت شــرا، فالمعرفة قسمين:

- **القسم الأول :** الـوحي وبدايتـه فـي العهـد القـديم واكتمالـه فـي العهد الجديد.
- **القسم الثاني :** عن طريق العقل ،وهـي التـي جـاء بهـا فلاسفة اليونان.

ومـن مزاعمـه أن تـاريخ المعرفـة الإنسـانية يشـبه مجـرى نهرين عظيمين وهي: النـاموس اليهودي والفلسفة اليونانيـة، ومـن ثـم تفجـرت المسـيحية عنـد ملتقـى النهـرين؛ فالنـاموس لليهـود ، والفلسـفة لليونـان ، والنـاموس والفلسـفة والإيمـان للنصـارى ، وجميعها واحدة لا تتعدد ولا تتنافر[1] حسب اعتقاده.

([1]) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية-يوسف كرم-ص-٢٥٠-٢٥١،كذلك ص-٢٧٠-٢٧١،وانظر:تاريخ الفلسفة العربية-حنا الفاخوري وخليل الجر-١٠٤/١-١٠٧.

- ما الذي ترتب على محاولة الجمع والتوفيق بين الأديان السماوية السابقة والفلسفة ؟

إن محاولات الجمع بين الشرائع السماوية السابقة والفلسفة من جانب هؤلاء أدى إلى ما يلي:

١- تحريف الدين والعقيدة الصحيحة التي جاءت بها الرسل ولهذا دخل التحريف على التوراة والإنجيل.

٢-أصبح لكل فرقة كتاب يخصها.

٣- عمت الفوضى الفكرية تلك الديانات، وتسرب الإلحاد إليها .

قال تعالى :﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ [٢]

أما محاولة التوفيق بين الدين الإسلامي والفلسفة فقد كانت بدايتها مع حركة النقل والترجمة للكتب الفلسفية، حيث تم ترجمة الكثير من كتب المنطق والفلسفة من السريانية واليونانية والفارسية إلى العربية وكان أكثرها لأرسطو، وقد ترتب على ترجمتها ما يلي:

١- زعزعت عقائد أهل البدع من معتزلة وأشاعرة وما تروريدية وغيرهم.

٢- كما كان لترجمة تلك الكتب أثرا خطيرا على عقيدة المتفلسفة الذين مزجوا الفلسفة بالشريعة ، بل إن الأمر انتهى بالبعض إلى القول بوحدة الأديان السماوية مع غيرها من الأديان الوثنية التي صنعها البشر ومن مثلة هؤلاء فلاسفة التصوف أمثال ابن عربي وابن سبعين وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة آية:٧٥

(٢) سورة البقرة آية:٧٩

يقول ابن خلدون .. بعد حديثه عن أرسطو ومنزلته من الفلاسفة " ثم كان من في الإسلام من أخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حذو النعل بالنعل إلا في القليل، وذلك أن كتب أولئك المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بني العباس من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي تصفحها كثير من أهل الملة وأخذ من مذهبهم من أضله الله من منتحلي العلوم وجادلوا عنها واختلفوا في مسائل من تفا ريعها وكان من أشهرهم أبو نصر الفارابي وأبو علي[١] بن سينا"

من هم فلاسفة الإسلام؟

فلاسفة الإسلام هم الكندي ، الفارابي ، ابن سينا ، وهؤلاء ومن تبعهم كان إيمانهم بالفلسفة الأرسطية يفوق إيمانهم بدين الإسلام، ولكن وجودهم وسط محيط إسلامي خوفهم من نقمة العامة عليهم؛ ولهذا قاموا بمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وتم هذا التوفيق على حساب الدين ؛ فحرفوا النصوص الشرعية حسب ما يريدون ، وأول من فعل ذلك الكندي، فقد جعل للمعرفة طريقان وهما : العقل والوحي، وهذان الطريقان يوصلان إلى حقيقة واحدة، والخطأ الذي وقع فيه هو تقديم العقل على الوحي، حيث الوحي تابع للعقل، يقول الكندي: "ولعمري أن قول الصادق محمد صلوات الله عليه وما أدى عن الله عز وجل لوجود جميعا بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس"[٢]

ثم جاء الفارابي بمحاولته للتوفيق بين الدين والفلسفة، وقد بذل جهدا كبيرا في ذلك مهد به طريق الشر لمن جاء بعده من الفلاسفة حيث قام بما يلي:

١- حاول الجمع بين رأي أفلاطون وأرسطو؛ فألف كتاب (الجمع بين رأي الحكيمين).

---

[١] - مقدمة ابن خلدون ص- ٥١٥

(٢) رسائل الكندي الفلسفية ص-٢٤٤

٢- شرح النصوص الشرعية بطريقة أفلوطينية، ومن أمثلة ذلك شرحه لقوله تعالى:﴿**هو الأول والآخر**﴾ [١] فقال على سبيل المثال: هو أول : لأنه إذا اعتبر كل شيء كان فيه أولا أثره ، وثانيا قبوله لا بالزمان هو آخر؛لأن الأشياء إذا نسبت إلى أسبابها ومبادئها وقفت عنده المنسوب. [٢]

كما شرح الملائكة بأنها "علوم إبداعية قائمة بذاتها تلحظ الأمر الأعلى فينطبع في هوياتها ما تلحظ، وهي مطلقة لكن الروح القدسية تخاطبها في اليقظة والروح النبوية تعاشرها في النوم" [٣]

ثم جاء ابن سينا تلميذ الفارابي؛ فأول النصوص الشرعية وأخرجها عن معناها الحقيقي ليمشيها مع ما يريده من معاني فلسفية، ومن شدة تعصبه للفلسفة ومحاولته للتوفيق بينها وبين الدين الإسلامي، ألف كتيب رسالة خاصة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم، وقد زعم في هذه الرسالة مزاعم كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما صرح به عن الوحي حيث زعم أنه عبارة عن ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عما أوحي إليه، أي أن **الوحي** إفاضة العقل الكلي على نفس النبي الذي ينتهي إليه التفاضل في الصور المادية وفيضان العلوم منه على لوح قلب النبي بواسطة العقل الفعال ، **والرسالة عنده هي :** ما قبل الإفاضة المسماة وحيا على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علما وسياسة **والرسول هو :** المبلغ ما استفاد من الإفاضة المسماة وحيا على عبارة استصوبت ليحصل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم [٤] **وكلامه السابق مزاعم وافتراءات ما أنزل الله بها من سلطان** قال تعالى:﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه**

(١) سورة الحديد آية :٣
(٢) انظر: فصوص الحكم ضمن رسائل الفارابي-ص-٢٢
(٣) المرجع السابق ص-٩
(٤) انظر : رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم ص-٨٤-٨٥

الله إلا وحيا أومن وراء حجاب أو يرسل رسول فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي كبير﴾ [1] وقوله تعالى:﴿**والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾**[2] وهكذا اتضح لنا أن مزاعم ابن سينا في الوحي والرسول والرسالة مخالفة للنصوص الشرعية، ومن ناحية أخرى في هذا الكتيب بصفة خاصة وفي كتب ابن سينا بصفة عامة، يزعم ابن سينا أن ما يأتي **به الرسل من وحي ينقسم إلى قسمين : ظاهر للعامة ، وباطن للخاصة ومفهوم مزاعمه كما يلي:**

١- **ظاهر:** ويقصد بهذا الظاهر النصوص الشرعية التي ورد فيها ذكر الجنة وما فيها من نعيم مقيم للمؤمنين، والنار وما فيها من عذاب دائم للكافرين ومن ثم زعم أن هذه النصوص لعامة الناس ،على سبيل التخييل والتمثيل تقريبا لإفهامهم وترويضا لعقولهم.

٢- **باطن :** ويقصد به أن هناك حقائق وتأويل للنصوص الشرعية التي جاء بها الأنبياء من عند رب العالمين لا يفهم معناها إلا الخاصة من الناس ويقصد بالخاصة من كان على شاكلته، تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا . [3]

يوضح ما سبق قوله : " إن المشترط على النبي أن يكون كلامه إيماء وألفاظه إيماء"[4]، إن مزاعم ابن سينا السابقة قد صرح فيها بوضوح بالتكذيب لنصوص الوحي والتكذيب بنبوة محمد **صلى الله عليه وسلم** ومن كذب بنبوة أحد من الأنبياء فهو في الدنيا كافر، وفي الآخرة مخلد في النار.

وبعد فلاسفة الإسلام، جاء ابن رشد للدفاع عن مزاعمهم ومزاعم من سبقهم من فلاسفة اليونان وخاصة

---

(١) سورة الشورى آية:٥١
(٢) سورة النجم آية :١-٤
(٣) انظر:المرجع السابق ص-٥٨
(٤) المرجع السابق ص-٨٥

أرسطو، ومن شدة تعصبه لفلسفتهم قام بما يلي:

- أفرد لهذا الموضوع كتابا أسماه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ومن الآراء التي يعتقد بها في هذا الكتاب ما يلي:

١-النظر الفلسفي مأمور به في الشريعة الإسلامية ولهذا زعم أنه من الواجب الاستعانة بما قاله قدماء الفلاسفة أي (أفلاطون وأرسطو)

٢-للشريعة الإسلامية ظاهر وباطن، الظاهر للعامة، ويقصد به نصوص الشريعة من قرآن وسنة تعالى الله عن قوله علوا كبيرا، والباطن للفلاسفة.

٣- يجوز للفلاسفة أن يؤولوا بعض الآيات القرآنية شريطة ألا يقولوا للعامة.

لأن الأسرار ليست سوى رموز وإشارات إلى مسائل برهانيه يمكن الوصول إلى معرفة حقيقتها بالتأويل؛ فالخلق أو الإيجاد ليس سوى الفيض الضروري عن الذات الإلهية، وحشر الأجساد وأوصاف الجنة والنار ليست سوى صور جاء بها الأنبياء للحث على العمل الصالح.

٤- إذا كان الأنبياء يحسنون انتقاء الرموز والأمثلة الحسية الملائمة لعقول العامة فمرد ذلك إلى ما أوتوه من شدة الحدس وقوة الإلهام؛ ولهذا كل نبي حكيم ، وليس كل حكيم نبي.

٥- زعم أن الفلسفة أسمى صور الحق؛ لأنها معرفة كل موجود بما هو موجود . [١]

الرد على كل من حاول التوفيق بين الدين الإسلامي والفلسفة:

إن كل من حاول التوفيق بين الدين والفلسفة كانت محاولاته تعصبا للفلسفة وإطفاء لنور الدين الإسلامي الذي أظهره الله على الدين كله ؛ ولذا كانت جميع المحاولات غير

(١) انظر:فصل المقال لابن رشد ص-

مجدية للأسباب التالية:

١- ابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه ، (أفلاطون وأرسطو) ولا وصلت إليها عقولهم ، ولا بلغتها علومهم،ولكنه أخذها من الملاحدة المنتسبين للإسلام كالإسماعيلية وهم مع إلحادهم الظاهر وكفرهم الباطن أعلم بالله من سلفه الفلاسفة كأرسطو وأتباعه . (١)

٢- إن هؤلاء الفلاسفة كابن سينا وابن رشد الحفيد وغيرهم قد تلقوا ما عرفوه من دين المسلمون، عن طريق الملاحدة وعن طريق من هو خير منهم من معتزلة ورافضة،ومن ثم قاموا بعملية التوفيق بين ما عرفوه بعقولهم وبين ما أخذوه عن سلفهم،فتكلموا في الفلسفة بكلام مركب من كلام سلفهم ومما أحدثوه، فأرسطو وأتباعه، ليس لهم كلام في واجب الوجود ولا في شيء من أحكامه وإنما يذكرون العلة الأولى ويثبتونه من حيث هو علة غائية للحركة الفلكية يتحرك الفلك للتشبه به (٢).

٣- ابن سينا وابن رشد الحفيد ومن سار على طريقهما خلطوا كلامهم في الإلهيات بكلام كثير من متكلمي أهل الملل ومن ثم قاموا بتقريب أصولهم إلى طريقة الأنبياء وزعموا أن أصولهم لا تخالف الشرائع النبوية، وهم في الباطن يقولون إن ما أخبرت به الرسل عن الله وعن اليوم الآخر لا حقيقة له في نفس الأمر وإنما هو تخيل وتمثيل وأمثال مضروبة لتفهيم العامة ما ينتفعون به في ذلك بزعمهم وإن كان مخالفا للحق في نفس الأمر،وقد يجعلون خاصة النبوة هي التخيل ، ويزعمون أن العقل دل على صحة أصولهم . (٣)

٤- إن بعض من تصدى للفلاسفة بالمناقشة والرد كالغزالي سقطوا في شراك هؤلاء المتفلسفة؛ فنهجوا نهجهم في محاولة

---

(١) انظر: الرد على المنطقيين ص-١٤٣،١٤١

(٢) كتب الإلهيات لأرسطو- مقالة اللام –وترتيبها ٢١-من الحروف اليونانية

(٣) نظر:الصفدية- لابن تيمية ٢٣٧/١

الجمع بين الشريعة والفلسفة وتأولوا النصوص الشرعية تأويلا فلسفيا يتفق مع تأويلات الباطنية الهدامة،مع عدم إقرارهم بالمعاني الفلسفية[1] ولهذا أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن كل من حاول التوفيق بين الدين الإسلامي والفلسفة من هؤلاء المتفلسفة،كانت أقواله أبعد المقالات عن الشرع والعقل؛ فهم في القضايا العقلية كالسفسطائية لا يثبتون على حق ولا حقيقة معينة بل هم متناقضون مختلفون، وفي الأمور الشرعية كالقرامطة الباطنية يحرفون الكلم عن مواضعه أعظم من التحريف الذي عيب به اليهود والنصارى ؛فغالب تفاسيرهم منافية لما أراده الله تعالى ،إما من طريق اللفظ وإما من غيره. [2]

(١) انظر:بغية المرتاد لابن تيمية ص١٩٣
(٢) انظر:بغية المرتاد ص-١٨٣-١٨٤

المبحث الخامس
العقل عند الفلاسفة والرد عليهم

لقد كان الحديث الموضوع (أول ما خلق العقل) هو الأساس الذي جعله الفارابي وابن سينا وابن رشد ومن سار على طريقهم أساسا للجمع بين الشريعة والفلسفة، وذلك لأسباب أهمها:

١- إبراز أفكار من سبقهم من الفلاسفة وخاصة أرسطو الذي آمن هؤلاء الفلاسفة بما زعمه إيمانا يفوق إيمانهم بما أرسل الله به رسله .

٢- مناقضة هذه الآراء الفلسفية للحقائق الدينية؛ ولهذا حاول هؤلاء الفلاسفة التوفيق بينهما، عن طريق إخضاع النصوص الشرعية وتحريفها حسب أهواءهم؛ فكان الطريق الذي حقق أهدافهم هو طريق الباطنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هؤلاء سلكوا مسلك القرامطة الباطنية وهم من المتفلسفة المنتسبين إلى الإسلام ، وكان ابن سينا يقول كان أبي من أهل دعوتهم ولذلك قرأت في كتبهم" (١)

- **إذن : فما معنى العقل عند الفلاسفة:**

يعتقد الفلاسفة أن أول الصادرات عن الله(واجب الوجود) هو عقل سموه العقل الأول ومن ثم أطلقوا على هذا العقل عدة معان منها:

١- العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله.(٢)

٢- العقل قوة النفس التي يحصل بها تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة ، فهو قوة تجديد تنتزع الصور من المادة ، وتدرك المعاني الكلية ولهذه القوة مراتب وهي:

---

(١) غية المرتاد ص ١٨٣

(٢) رسالة في حدود الأشياء للكندي-ص-٣٣-تحقيق يوحنا مخيمر

أ- مرتبة العقل الهيولاني ، شبيه بالصفحة البيضاء التي لم ينقش عليها شيء وهو مستعد استعداد محض لإدراك المعقولات ،وهذا العقل عندهم عقلا بالقوة لما يسبقه وعقلا بالفعل لما بعده.

ب- مرتبة العقل بالملكة ، وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات.

ج- مرتبة العقل بالفعل: وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير كسب جديد لكنها لا تشاهدها بالفعل.

د- مرتبة العقل المستفاد : وهو أن تكون النظريات حاضرة عند العقل لا تغيب عنه [١] وكل عقل من هذه العقول قد يكون عقلا بالقوة بالنسبة إلى ما فوقه، وعقلا بالفعل بالنسبة إلى ما تحته ، و لا يتم لكل واحد من العقول الانتقال من القوة إلى الفعل إلا بواسطة عقل مفارق هو دائما بالفعل، يسمونه العقل الفعال، وهذا العقل الفعال تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد [٢].

من أين أخذ الفلاسفة كلامهم السابق:

إن كلامهم السابق مأخوذ من مزاعم أرسطو:"إن العقل الفاعل هو العقل الذي يجرد المعاني أو الصور الكلية من لواحقها الحسية الجزئية على حين العقل المنفعل هو الذي تنطبع فيه الصور [٣] وقد اختلف كل من حاول شرح قول أرسطو في هذا العقل الفاعل،أو العقل الفعال المفارق للمادة بل إن أرسطو نفسه عجز في النهاية عن بيان كيفية الاتصال بين العالم الحسي والعقل الإلهي الذي تصوره. [٤]

---

(١) انظر:المعجم الفلسفي د/جميل صليبا ٨٦/٢

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة العربية جميل صليبا ص ٢٥٥

(٣) انظر:المعجم الفلسفي د/جميل صليبا ص ٦٨

(٤) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية- يوسف كرم ص-٢١٣

الرد على معنى العقل عند الفلاسفة:

إن معنى العقل عند الفلاسفة مخالف لمعناه في لغة العرب وفي القرآن والسنة أما معناه في اللغة: يقول ابن فارس: العين والقاف واللام أصل واحد طرد يدل على حبس الشيء؛ فالعقل هو الحابس عن ذميم القول والفعل .[١]

ولهذا أرجعت معاجم اللغة أصل كلمة (عقل) إلى الإمساك والاستمساك والمنع ومن ذلك قولهم: عقل البعير بالعقال: ثنى وظيفة مع ذراعه وشدهما جميعا في وسط الذراع، وعقل الدواء البطن :أمسكه بعد استطلاقه . والعقل: الحجر والنهى ضد الحمق ، مصدر عقل يعقل عقلا ومعقولا، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه [٢].

- **إذن :** فالكلمة في مدلولها اللغوي لم تخرج عن نطاق الإمساك والمنع والحبس

العقل يطلق على معاني أهمها:

١- القلب: قال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [٣]

٢- التمييز: الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان، قال تعالى:﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقتا تفضيلا**﴾ [٤]

التثبت في الأمور:

قال تعالى:﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ [٥]

لفظ العقل في القرآن الكريم:

---

(١) انظر:معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس ض ٦٩

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٤٨٥/٥-٤٨٦- معجم مقاييس اللغة ص-٦٩-تاج العروس ٣٥/٤

(٣) سورة محمد آية:٢٤

(٤) سورة الإسراء آية ٧٠

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٠

إن لفظ العقل اسم ليس موجود في القرآن الكريم وإنما يوجد ما تصرف منه وما تضمنه، فما تصرف منه[1] **نحو (يعقلون)**،قال تعالى:﴿**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون**﴾ [2] **(وتعقلون)** قال تعالى : ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾[3](وما يعقلها) قال تعالى: ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾[4] وأما الأسماء المتضمنة للعقل في القرآن الكريم فمن أمثلتها : **(الحجر)** قال تعالى:﴿ **هل في ذلك قسم لذي حجر**﴾ [5] أي لذي عقل ولب وسمي العقل حجر؛ لأنه يمنع صاحبه من تعاطي مالا يليق به من الأفعال والأقوال **(النهى)** قال تعالى:﴿**كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى**﴾ [6] وقال تعالى : ﴿ **أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى**﴾ [7] **(الحلم) قال** تعالى:﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون** ﴾ [8] ولقوله I في صلاة الجماعة : " ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى " [9] **(اللب)** قال تعالى: ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ [10]

لفظ العقل في الحديث الشريف:

كما إن لفظ العقل اسم ليس له وجود في القرآن الكريم، إلا أنه في السنة وجد في حديث واحد صحيح عن النبي **صلى الله عليه وسلم** وهذا الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في أضحى أو فطر إلى المصلى

---

(١) انظر:بغية المرتاد ص٢٤٨-٢٤٩
(٢) سورة البقرة آية :١٧١
(٣) سورة البقرة آية ٤٤
(٤) سورة العنكبوت آية ٤٣
(٥) سورة الفجر آية:٥
(٦) سورة طه آية:٥٤
(٧) سورة طه آية:١٢٨
(٨) سورة الطور آية:٣٢
(٩) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها الأول فالأول.
(١٠) سورة آل عمران آية:١٩٠

فمر النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن وبم يا رسول الله قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ، قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ فقال : أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ؟ قلن بلى، قال وهذا من نقصان عقلها، قال : وإذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فهذا من نقصان دينها . (١)

وهناك أحديث ورد فيها لفظ العقل بصيغة الفعل ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ ،وعن المعتوه أو قال عن المجنون حتى يعقل ، وعن الصغير حتى يشب" (٢)

٢- وعن الأسود بن سريع أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : أربعة يوم القيامة رجل أصم ورجل أحمق ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول : ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا .(٣)

٣-عن أبي ذرعن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه قال: يا أبا ذر أعقل ما أقول لك إن الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة٤

٤- وعن المغيرة ابن شعبة قال:حدثني والدي أنه أخذ بزمام ناقة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أوخطا مها ثم سأله فقال: أخبرني بعمل يقربني إلى الجنة ويباعدني من النار قال :

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب- ترك الحائض للصوم،وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان.

(٢) واه الترمذي في كتاب أبواب الحدود-باب-ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد-كذلك أبو داود-كتاب الحدود – باب في المجنون يسرق أو يصب حدا

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤/٤

(٤) رواه الإمام أحمد ١٨١/٥

أعقل أوافهم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت...[١]

ففي الأحاديث السابقة ورد الألفاظ التالية: (يعقل) و(أعقل) في الحديثين رقم (١) و (٢) وهي بمعنى الإدراك. (أعقل) في الحديثين (٣)و(٤)وهي بمعنى الفهم؛ ولهذا قال شيخ الإسلام : "فالعقل والإمساك والضبط والحفظ ونحو ذلك ضد الإرسال والإطلاق والإهمال والتسيب ونحو ذلك ، وكلاهما يكون بالجسم الظاهر، ويكون بالقلب الباطن؛ فهو ضبط العلم وإمساكه وذلك مستلزم لا تباعه، فلهذا صار لفظ العقل يطلق على العمل بالعلم" [٢]

لقد اتضح لنا مما سبق أن معنى العقل عند الفلاسفة مخالف لمعنى العقل في لغة المسلمين وفي كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؛لأسباب أهمها: أن العقل " في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة، بل وفي لغة المسلمين كلهم من أولهم إلى آخرهم، ليس ملكا من الملائكة ولا جوهرا قائما بنفسه ، بل هو العقل الذي في الإنسان، ولم يسم أحد من المسلمين قط أحد من الملائكة عقلا ، ولا نفس الإنسان الناطقة عقلا بل هذا من لغة اليونان"[٣]

الرد على الحديث الموضوع"أول ما خلق الله العقل"

اتفق أهل المعرفة بالحديث على أنه ضعيف ، بل إنه موضوع على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١-أبو الفرج الجوزي فقد ذكر في كنابه الموضوعات، أن الأحاديث المروية عن النبي **I** في العقل لا أصل لشيء

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٧٧٢/٥
(٢) بغية المرتاد ص-٢٥١
(٣) بغية المرتاد ص٢٥١ بتصرف

منها،وليس في رواتها ثقة يعتمد ، وهذا حديث لا يصح عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم**[١]

٢- ذكر الإمام البخاري أن في سند الحديث داود ابن محبر وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث أن داود ابن محبر ضعيف في الحديث بل وضاع لا يعول عليه ، ومنهم على سبيل المثال لا لحصر ، أبوداود ، والحاكم ، والنسائي ، والذهبي . [٢]

٣-إن من وضع هذا الحديث هم المعتزلة وكان قصدهم من وضعه تمجيد العقل ورفع شأنه وتقديمه على النقل لتعزيز مذهبهم الذي تأولوا فيه القرآن الكريم وخاصة آيات صفات رب العالمين [٣].

٤-إن الحديث الصحيح الذي ورد عن الرسول **صلى الله عليه وسلم** هو" أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد"[٤] وليس كما ادعى هؤلاء المتفلسفة الذين وضعوا لفظ العقل مكان القلم لكي يوافق تحريفهم لما يريدون تحريفه.

النتائج : سنختتم هذا البحث بالنتائج المستخلصة التالية :

أولا : إن المدارس الفلسفية التي سبقت عصر سقراط قد ركزت في بحثها على أصل نشأة الكون واختلفت وجهات نظرهم في ذلك مع تركيزهم على المحسوسات.

ثانيا : سقراط ركز في بحثه على النفس الإنسانية بل إنه جعل ذلك تمهيدا للبحث في الإله.

ثالثا : البحث الفلسفي مر بمرحلتين:(مرحلة ما قبل الإسلام) (ومرحلة ما بعد الإسلام).

- أما مرحلة ما قبل الإسلام فقد سبقت ميلاد المسيح عليه السلام حيث كانت من (٤٧٥ق.م إلى ٣٢٢ق.م) أي من عصر طاليس إلى عصر أرسطو.

---

(١)انظر:الموضوعات –لأبي الفرج الجوزي ١٧٤/١-١٧٥

(٢) أنظر:تاريخ بغداد ٣٦٠/٨-٣٦١-تهذيب التهذيب ١٩٩/٣-٢٠١

(٣) انظر:بغية المرتاد ص٢٥١

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣١٧/٥-والترمذي في كتاب القدر باب رقم -٧-وقال وهو حديث صحيح.

- (مرحلة ما بعد الإسلام فقد كانت من (٢٥٢هـ إلى ٥٩٥هـ) أي ابتداء من الكندي إلى ابن رشد، ومن المعلوم بالضرورة أن تعريفات الفلسفة عند المتقدمين والمتأخرين من هؤلاء الفلاسفة كانت محاولات باءت بالفشل لمعرفة علم الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه، لم يطلع عليه أحد من الخلق ،وإنما امتدح من آمن به في عدة مواضع من كتابه العزيز؛ ولهذا وغيره رموا بأنفسهم ومن سار على نهجهم في مكان سحيق.

رابعا : إن الأثر الذي على هذه المحاولة التوفيق بين الشريعة والفلسفة كانت على النحو التالي:

- ما قبل الإسلام حرفت العقائد السماوية (التوراة ولإنجيل) وعمت الفوضى الفكرية تلك الديانات وتسرب إليها الإلحاد.
- ما بعد الإسلام آخر الأديان السماوية الذي تكفل الله بحفظه من التحريف لم يستطع من حاول التوفيق بين الشريعة والفلسفة تحريف شيء من هذا الدين فكان الأثر هو الاختلاف والتفرق والجدل، ومن حاول التحريف والتبديل في كتاب الله وسنة رسوله رفضته العقول السليمة، وقيض الله لدينه من يدافع عنه من العلماء.

فهرس المصادر والمراجع

١- أرسطوطاليس في النفس مع الآراء الطبيعية المنسوب إلى فلوطر خس والحاس والمحسوس لابن رشد والثبات المنسوب إلى أرسطوطاليس د/عبد الرحمن بدوي – دار القلم – بدون.

٢- أسس الفلسفة الحديثة – توفيق الطويل ١٩٧٦م- دار النهضة الحديثة- القاهرة.

٣- المنهج في تاريخ الفلسفة العربية – د/حسن عاصي – ط١ ١٤١٢هـ دار الموسم – بيروت.

٤- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة الباطنية...شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق – د/موسى الدويش- ط٣ ١٤١٥هـ العلوم والحكم – الرياض.

٥-تاريخ بغداد – أحمد بن علي الخطيب- دار الكتاب العربي- بيروت.

٦-تاريخ الفلسفة العربية- د/جميل صليبا- ط٢ ١٩٧٣م- دار الكتاب اللبناني- بيروت.

٧- تاريخ الفلسفة – حنا الفاخوري- د/جميل الجر- ط٢ ١٣٨٢هـ

٨- تـاريخ الفلسـفة – يوسـف كـرم – ١٣٦٥هـ -لجنـة التـأليف والنشر- القاهرة.
٩- ترجمـــة أفلاطـــون- الكتـــاب الســـادس- ترجمـــة – حنـــا خبار١٩٢٩م- القاهرة.
١٠- تسـع رسـائل فـي الحكمـة والطبيعيـات- ابـن سـينا-تحقيـق وتقديم- حسن عاصي – ط١ ١٤٠٦هـ قابس – بيروت.
١١- تهافت الفلاسفة- أبو حامد الغزالي- تقديم وضبط وتعليق د/جيرار جيهامي- ط١- ١٣٩٣هـ بيروت.
١٢- تهذيب التهذيب- أحمد بن علي العسقلاني – ط١ ١٣٢٥هـ بيروت.
١٣جمهوريـة أفلاطـون- ترجمـة فـؤاد زكريـا- ١٩٦٨م – دار الكتاب العربي – بيروت- بدون.
١٤- درء تعرض العقل والنقل- شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق – د/محمد رشاد- ط١ ١٤٠١هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض.
١٥- الرد على المنطقيين- شيخ الإسلام ابن تيمية- تقديم وضبط وتعليق- د/رفيق العجم- ط١ ١٣٩٣هـ دار الفكر اللبناني – بيروت.
١٦- رسائل الفارابي- وهي إحدى عشر رسالة- ط١ ١٣٤٥هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الهند.
١٧- رسائل الكندي الفلسفية- يعقوب ابن إسحاق الكندي- تحقيق محمد ريدة – ١٣٩١هـ دار الفكر العربي- بيروت.
١٨- رسالة في حدود الأشياء- الكندي- تحقيق- يوحنا مخيمر- دار المشرق بيروت.
١٩- سنن أبي داود- سليمان بن الأشعث السجستاني- ط٢- دار إحياء السنة النبوية-بدون.
٢٠- سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي- دار الفكر – بيروت.
٢١- صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري- تحقيق مصطفى ديب البقا- ط١ ١٤٠٠هـ - دار القلم – بيروت.

٢٢- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري- تحقيق – محمد فؤاد عبد الباقي- بيروت – بدون.
٢٣- صحوة العقل بين المذاهب تاريخ المذاهب الفلسفية- عصام محمد علي – المعارف- الإسكندرية.
٢٤- الصفدية- شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق- محمد رشاد- مكتبة ابن تيمية-بدون.
٢٥-لسان العرب لابن منظور- ط٢- ١٩٧١م- مؤسسة الأعلمي- بيروت.
٢٦- فصل المقال في تقرير مابين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشد-ط١ ١٩٩٧م مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت.
٢٧-الفلسفة اليونانية – تاريخها ومشكلاتها – د/أميرة مطر- ١٩٩٨م دار الإفتاء – القاهرة.
٢٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد- مكتبة ابن تيمية- القاهرة.
٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل- ط٥ ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي – بيروت.
٣٠- معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس-تحقيق- عبد السلام محمد هارون ط٣-١٤٠٣هـ - عالم الكتب- بيروت.
٣١- الملل والنحل- للشهرستاني – تحقيق- محمد سيد كيلاني- دار المعارف- بيروت- بدون.
٣٢- منهاج السنة- شيخ الإسلام ابن تيمية-تحقيق- محمد رشاد سالم ط١ ١٤٠٦هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض.